في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى وهو مقصر في الطاعات
ومصر على الذنوب وهو معدود عند اولي الالباب القلوب من المعتوهين ومن العجب من عقل هذا المغرور
ان يقول الله كريم وجنته ليست بضيقة عن مثلي ومعصيتي ليست تضرّه ثم تراه يركب البحار ويقتحم
الاخطار في طلب الدنيا وليس في الشتاء من البرد والحشو ويفر من الشمس الى الظل في الصيف
واذا قيل له ان الله تعالى كريم ودنياه خزانته ليس تنقص عن غناك وفقرك وكسبك وترك تجارتك
ليس يضر والقعود في الشتاء عريانا لا يضرك والقعود في الشمس لا يضرك لان الله تعالى كريم يحفظك
في البر والبحر بلا ثياب وظل فيستحمق قائل هذه الكلمات ويستهزئ به ويقول ما هذا الهوى
لا تطرد ذهبا ولا فضة وانما ينال ذلك بالكسب والبرد والحر لا يدفع الا بالثياب والظل
هكذا قدرة الله تعالى دب ولجرى سنته ولا تبديل لسنة الله تعالى ولا يعلم المغرور وما الله
تعالى دنيا الدنيا والآخرة وان سنته لا تبديل فيها جميعا وانه تعالى قد اخبر وقال ليس للانسان الا
ما سعى فكيف يعتقد انه كريم في الآخرة وليس بكريم في الدنيا فنعوذ بالله من العمى والضلال وقال
الحسن البصري رح ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول
اني احسن الظن بربي وكذب في كلامه هذا لانه لو احسن الظن بربه لاحسن العمل له ثم تلا
قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم فاصبحتم من الخاسرين واذا كان الرسل والاولياء
مع كل الاجتهاد في الطاعات والحذر عن المعصية اي شيء يقول هذا المغرور اما كان لهم حسن الظن
بالله تعالى بل انهم كانوا اعلم سعة رحمة الله تعالى واحسن ظنا بجوده ولكن عملوا ان ذلك دون
الاجتهاد امينة وغرور فاعتبر هذه النكتة فتأمل لهم وانبه من قدرة الغفلة فاذا عرفت الفرق
بين الرجاء والغرور فالمنتهى المذموم هو الثاني دون الاول واذا كانت الآية في اليهود مورد اولكن حكمها
عام ومن اصر على الذنوب ولم يتب عنها ويقول ان الله تعالى كريم ورحمته واسعة وهو على النقض
عنده اخبث شيء اليه وليس له ندامة على فرط في جنب الله تعالى فهو داخل تحت عموم هذه الآية
وفيها ذم غاية للعلماء الذين يدرسون الكتاب اي القرآن ويعلمونه اما فيه من الوعيد ثم ياخذون الرشوة
وغيرها من الحرام ويدعون انهم اصحاب منزلة عند الله تعالى من الكرامة لعلمهم وربما يدعون
ان شفاعتهم يوم القيمة مقبول على النار لانهم يقرؤن الكتاب اي العلماء يشفعون الناس يوم

القيمة

القيمة وهم من غاية عزة وكرامة في ذلك اليوم حسبوا ان كل من كان عالما يصل الى هذه المرتبة
بمجرد علمه ودفتريهم تعفرلهم بحرمة العلم ومعاهم عاملين بعلمهم ولاهم قائمين عن دفترهم ولا
نادمين عليها هيهات هيهات قايس الكاسين والحادين بالملائكة وفي الحديث
ان العلماء الذين لا يعملون بعلمهم يرمون الى جهنم قبل عبدة الاوثان ويل للجاهل مرة واحدة وويل
لمن لا يعمل بعلمه سبع مرات والناس كلهم محرومون الا العالمون والعالمون كلهم محرومون الا
العاملون والعاملون كلهم محرومون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم العصمة لله
تعالى

ولنذكر اولا فضل العلم وصاحبه ثم
خساسة الدنيا ودناءة اهلها ثم عقوبة من اوتي العلم والحكمة ثم مال الى حطام الدنيا واخلد اليها
واعلم ان افضل الاشياء عند الله تعالى واشرفها واحبها اليه العلم واخس الاشياء عند الله تعالى
وابغضها ولحقرها الدنيا واقصل الناس عند الله واعظمهم منزلة بعد الانبياء والمرسلين عليهم السلام
العلماء العاملون المخلصون واحقر الناس عند الله تعالى وابغضهم اليه ابناء الدنيا والمنهمكون
في شهواتها ومن يؤت العلم فقد اوتي خيرا كثيرا وقد انعم عليه اعظم النعم فقد اثنى الله تعالى العلم
وصاحبه في ايات كثيرة ومواضع عديدة وقد ورد من رسول الله عليه السلام احاديث كثيرة
في مدح العلم وصاحبه اما يكفيك ان الله تعالى اسجد ملائكته لصاحب العلم فان الملائكة عليهم
السلام لما ابتهجوا بالعلم وهو التسبيح والتقديس وظنوا انهم احقاء بالخلافة وان الله تعالى لم
يخلق خلقا افضل منهم رد الله تعالى عليهم ظنهم وفضل ادم عليه السلام بالعلم وعرفهم ان الفضيلة
بالعلم انما من الفضيلة بالعمل وكانوا اكثر عملا واقدم طاعة وادم عليه السلام اكثر علما واوفر
معرفة فظهرت فضيلته عليهم ومرتبته بالعلم اما علمت ان الخليل عليه السلام دعا الملك
الجليل حيث قال وربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة اعظم
دليل على فضيلة العلم حيث دعا ببعث الحبيب سيد المرسلين عليه افضل الصلوة والسلام
لتلاوة كتابه الكريم وتعليم العلم بخير الامم قبل وجودهم بالوف من السنين اما علمت ان الله تعالى
جعل العلماء قائمين في شهادة الوحدانية حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم بنصب الله تعالى كلمة التوحيد مقصدا للاثبات ثم استشهد عليها بذاته الكريم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)